





الإسلام في أميركا... مايزال بخير!!

أجرى الحوار: سليم المعاني

وهناك مستقبل واسع للدعوة الدينية الاسلامية

● الدكتور اسماعيل الفاروقي ... هو استاذ الاسلاميات وتاريخ الأديان في جامعة تيمبل في ولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة الاميركية، ورئيس شعبة الاسلاميات فيها، ورئيس مجلس أمناء الوقف الاسلامي في أمريكا الشمالية.

● والاستاذ الفاروقي ... داعية إسلامي معروف... ولد في يافا، وتخرج في الجامعة الاميركية في بيروت، وحصل على شهادته الجامعية الأولى في الفلسفة، وعمل في حكومة فلسطين خلال فترة الحرب الثانية، وسافر لاميركا عام ١٩٤٨م لمتابعة دراسته العليا، وحصل على شهادة الدكتوراه في فلسفة الأخلاق من جامعة إنديانا وهارفرد.

● وفي عام ١٩٥٥... توجه الى القاهرة لدراسة العلوم الاسلامية، ثم سافر في عام ١٩٥٨ الى اميركا الشمالية، وشغل منصب استاذ الاسلاميات في جامعة ماكجيل بكندا، وبعد ثلاث سنوات، عُيِّنَ أستاذاً للاسلاميات في المعهد المركزي بكراتشي، وذلك بطلب من حكومة الباكستان، ثم عاد الى اميركا وعمل استاذاً للاسلاميات وتاريخ الأديان في جامعات سيراكيوز، وشيكاغو، وتيمبل، حيث يعمل في الجامعة الأخيرة منذ عشرة سنوات.

● أسس رابطة العلماء المسلمين في اميركا، وشغل منصب رئاستها سنوات عديدة، وهو يعمل الآن كمستشار للاسلاميات وتاريخ الأديان لعدد من الجامعات العالمية.

قلت له: ماذا عن دور الشباب المسلم في أميركا، وأثره في نشر الوعي الاسلامي هناك؟.

ــ أجاب: ــ استطيع القول ان مهمة الشباب المسلم في اميركا مهمة دقيقة للغاية، والمطلوب منه أولاً الحفاظ على ذاتيته وعروبته، وإسلامه قبل ان يعطي أي شيء، لأن الشباب يأتي الى اميركا يافعاً، وقبل ان يتثقف ثقافة اسلامية واعية يواجهون مذاهب وآراء شتى لا تستطيع حصيلتهم في الاسلاميات أن تحميهم من الأفكار الجديدة التي يواجهونها، لاسيما أن معظم الشباب القادمين الى اميركا لا يعرفون من الاسلام الا ما تلقوه عن الآباء، أو من المدرسة الثانوية، وهذا لا يكفي... فالأفكار الجديدة التي تعطى لهم، تكون على المستوى الجامعي، بينما كل ما لديهم من إسلام... هو اسلام طفولة، فهم معرضون للشعور بالنقص تجاه الفكر الغربي، والانصهار في تياراته... إضافة الى انهم يعيشون كطلبة «عزاب» في محيط منحل، يعتبر بؤرة فساد، وما أسهل على الشاب المسلم الذي جاء من محيط محافظ مثل المحيط الاسلامي أن ينصهر في المحيط الاميركي حيث لا وازع، ولا رقيب، ومع الأسف، لم تقم أية جامعة عربية أو اسلامية، أو أية جهة معنية برقابة وتوجيه فعال لابنائها في اميركا. وكل ما تفهمه مكاتب الملحقين الثقافية هو إرسال الشيكات، وجمع التقارير المدرسية، أما إقامة عروة متصلة بين الشباب المبتعث و بين وطنهم، وتوجيههم الى دراسة ما ينفع الوطن فهذه غير موجودة مع كل أسف، ونرجو الله أن يشمل شبابنا برعايته، وأن لا نفقدهم إما بهجرة العقول المتعلمة المفيدة خارج الوطن، أو بعودتهم اليه دونما فائدة ترجى... أي في حالة كونهم عديمي القدرة العلمية الحقيقية.

واستطرد الأستاذ الفاروقي قائلاً: —

واستطيع القول ان هناك أعداداً من الشباب المسلم في أميركا — من المحافظين على هويتهم بالرغم من كل الأخطار المحافظين على إسلامهم... حتى يمكننا القول ان اولئك القلة القليلة بمثابة السفير للاسلام ولأمتهم في بلاد الغربة...

لكن تلك الفئة المتمسكة باسلامها، وبهويتها، فانها تواجه التحدي من قبل المحيط الذي تعيش فيه ببلاد الغربة، فالذي انعم الله عليه فانه يتفجر فيه وعي جديد يدفعه الى القيام بالدعوة في أميركا بين اخوانهم الشباب، وبين الاميركان أنفسهم، و ينطلقون لخدمة عالمهم الاسلامي بفكر إسلامي معاصر. لا سيما وان «المعاصرة الحقة» التي تتمثل بالتمسك بالتراث، تستطيع مواجهة تحديات الغرب المضللة.

● وسألته: ما هي المؤسسات الاسلامية العاملة في حقل الاسلام في أميركا؟..

● أجاب: يوجد في اميركا مهاجرون قدماء بمعنى أن هذا هو الجيل الثاني أو الثالث، وهؤلاء... هاجروا لاميركا ما بين الحربين العالميتين، تأقلموا في المجتمع الاميركي وان تمسكوا بالاسلام، فإنما يكون تمسكاً بالشعائر و بعض العادات المتعلقة بالطعام والاجتماع المنزلي!! ومعظمهم يؤلفون طبقة متوسطة أقرب الى الطبقات الفقيرة منها الى الطبقات الغنية، والمتعلمون منهم علوماً عالية قلة، وهؤلاء لهم مساجد ومنظمة اتحادية تجمعهم، وقد انتعشت حالهم في الحقبتين الأخيرتين عن طريق هجرة العديد من الشبان المسلمين المتعلمين الى اميركا وكندا، وهؤلاء يميلون بطبيعتهم الى اتحاد الطلبة المسلمين الذي تأسس قبل ستة عشر عاما وهو مؤسسة طلابية ضمت اليها العناصر المهاجرة المتعلمة للتجانس في الثقافات، وفيها ما يزيد عن ثلاثين ألف عضو، ولها فروع في معظم جامعات ومدن اميركا وكندا، وهذه المنظمة تسمى «إتحاد الطلبة المسلمين في اميركا وكندا» و يقوم الآن بجميع الاعمال للمحافظة على الشباب المسلم وتنظيم حياة الشباب المهاجر، كما يقوم الاتحاد بخدمة المهن والعلوم والثقافة الاسلامية، وقد تفرع عن الاتحاد ثلاث جمعيات: جمعية الاطباء المسلمين، وجمعية المهندسين، وعلماء الطبيعة، وجمعية العلماء الاجتماعيين المسلمين.

وكل جمعية من هذه الجمعيات فيها ما يقرب من «٥٠٠» عضو وهي تقوم بأعمال

الجمعية العلمية المعتادة، وأيضاً الجمعية الثقافية الاجتماعية، وجميع الأنشطة التي تقوم بها هذه المنظمات تؤلف حركة اسلامية مباركة نحرص أن تنمو وتصبح رائدة لا في اميركا فحسب، بل في العالم الاسلامي وذلك لثلاثة أسباب.

الأول: انها تقوم على الاسلام فمن لا إسلامية له ليس عضواً، واذا دخل فلا بد له من ان ينمي هذه الاسلامية أو ينسحب.

والسبب الثاني: انها تحوي زبدة عقول الشباب المسلم من جميع انحاء العالم واعدادهم كبيرة جداً، فعقولهم أقوى وأعلم العقول الموجودة ومعظمهم إستطاع أن يحقق نجاحاً ملحوظاً في عمله العلمي أو الصناعي أو الهندسي في أميركا... واذا نظرنا الى انه مهاجر وان العنصرية والتفرقة تعمل ضده، وعداوة الصهاينة تضع العثرة في طريقه... على الرغم من كل ذلك نجد أن هذا الانسان ينجح في مضماره مهما كان.. فهذا دليل قاطع على عبقريته.

والسبب الثالث: عيشة هذا الانسان في محيط يتحداه في كل دقيقة من حياته، وفي كل مستوى من مستويات معيشته، فلا بد من أن يتفاعل مع هذا المحيط و يقول كلمة الاسلام و يتفاعل فيه، ويحقق القيمة الاسلامية في حياته لأن التحدي يأتي على المستوى المعيشي، ولهذه الأسباب الثلاثة ننتظر من الشباب المسلم في اميركا العامل ضمن هذه المنظمات الاسلامية أن يحقق خدمات هائلة ورائدة للفكر الاسلامي المعاصر.

● قلت له: «جمعية علماء الاجتماع المسلمين»... ما دورها على الأرض الاميركية، وفي الوطن العربي وديار الاسلام لخدمة الاسلام والمسلمين؟!..

ــ أجاب ــ كل الجمعيات ينتظر ان يكون لها دور في العالم، والدور المهم هو لم شتات المسلمين وتوعية غير الواعين، و بعد ذلك فهي تعمل على المستوى العلمي حيث انها تعقد المؤتمرات والجلسات العديدة، وتقيم الدراسات والأبحاث وتنشر المقالات والكتب، ثم تنظم رحلات لاعضائها لزيارة الجامعات في العالم الاسلامي، وتقوم بدور تزويد هذه الجامعات بالرجال من بين أعضائها.

● سألته: ما هو مستقبل الاسلام في أميركا كما ترون.. فكراً.. ووجوداً؟.

أطرق قليلاً، ثم أجاب: ــ للاسلام في اميركا مستقبل زاهر ان شاء الله، ولا أقول ان

هذا المستقبل يعود لعمل المنظمات الاسلامية هناك.. لان عملها ضئيل وضئيل جداً.. بالنسبة للذي يجب ان يكون، ويجب ان لا نذكرها لا بالقليل ولا بالكثير.. اما حكومات الدول العربية والاسلامية، التي حملها الله الأمانة فهي لازالت مقصرة في عملها وفي امانتها... بامكانها ان تصنع المعجزات في اميركا، وبامكانها لو صرفت سنوياً «١٠» مليون دولار لكسبت بعد عشرة سنوات أكثر من عشرين مليون اميركي يستطيعون تغيير الواقع الاميركي برمته... وأنا اراهن على ذلك...

أقول: ان مستقبل الاسلام زاهر في اميركا بفضل الله، لما يقوم به الله تعالى من تحضير النفوس لنشر كلمته وجعلها العليا.. الحضارة الأميركية بلغت اوجها في أوائل القرن العشرين، وقد بلغت أوجها لأنها استمداد للحضارة الأوروبية التي نشأت وترعرعت على معطيات الأمة الاسلامية في القرون الوسطى وقامت هذه الحضارة بالمزايدة على ما جاء به المسلمون من عقلانيه وروح علمية موضوعية ومناهج تجريبية، بينما نام المسلمون وابتعدوا عن هذه المعطيات فأخذها الغربيون وتقدموا فيها. وفي تبنيهم لهذه العقلانية والموضوعية والمنهج التجريبي فاصطدموا مع الكنيسة، واستمر هذا الصراع طوال قرون فادى في نهايته الى التطويح بالكنيسة وبالمسيحية وبالدين كله مما أدى الى قيام هذه الحضارة الحديثة التي نعرفها على أساس من العقلانية والتجريبية المطلقة دون أي وازع اخلاقي ودون أية قيم دينية أو أخلاقية يمكن اللجوء اليها في ضبط الاندفاع تجاه المادة سيطرة الانسان على أخيه الانسان والسيطرة المطلقة على الطبيعة، وتصور الانسان نفسه كأنه قلعة منفردة مستقلة لا يؤثر فيها أحد إلهاً كان أم إنساناً اذا خرج منها خرج ليسطوا على الطبيعة أو على غيره من البشر.

صحيح ان هذا الاندفاع حقق لهم فتوحات جمة في العلوم الطبيعية والايدولوجية... أما إنسانية الانسان فقد أصبحت ضحية لا يؤبه لها، ولا تعرف سكينة إلا سكينة الصومعة أو الانتحار أو كما نرى مؤخراً... انفرادية الشطحة بالمخدرات، فطالما ان الغرائز لا وازع فوق الطبيعة يضبطها فهي مطلقة العنان، ولا شك انها متخبطة في بعضها البعض في داخل الانسان والمجتمع، لذلك نلاحظ ان هذه الحضارة اليوم يرفضها ابناؤها بالرغم من تفوقها التكنولوجي، وذلك لأن ما تحققه هذه السيطرة لا يرضي الانسان ولا يشبع تطلعه




الروحي... لهذا نرى الناس في الغرب سكارى وما هم بسكارى يتلقفون أية دعوة للروحانية يقدمها لهم أولياء الله أو أولياء الشيطان، وهذا يجعل الاستعداد النفساني لتقبل الدعوة الاسلامية عندهم عظيماً ينتظر الدعاة المسلمين الذين يستطيعون أن يخاطبوا هذا الانسان بلغة العصر ولا ينفع أن يخاطب هؤلاء الناس بلغة العصور السالفة لأنهم يخاطبون بهذه اللغة من قبل الكنيسة، والكنيسة مفلسة كل الافلاس أي لا ينصت إليها أحد. وكثير من الكنائس موقعها في منتصف المدينة وهي مهجورة لنزوح الأغنياء عنها...

والدعاوى الروحانية الهندية المتفشية الآن في الغرب لا يمكن ان تنجح على المدى الطويل، والسبب ان هذه الدعوات تقوم على تنكر فظيع للحياة الدنيا.. فهي كلها تنبع من مبدأ هندوكي واحد.. وهي ان الخلق شر غير مرغوب فيه، فاذا تعرف الغربي على دعوى من هذه الدعوات واشغفته وانجذب اليها فسرعان ما يكشف فحوى هذه الدعوى فيتركها الى غيرها، لذلك لا حل لهم ولا خلاص الا بالاسلام لأن الاسلام هو الدين الوحيد الذي يضمن السعادة في الدارين، وما الحياة الآخرة في الاسلام الا سعادة يستحقها الانسان لما يفعله في هذه الدنيا تحت القانون الاخلاقي، وليس القانون الأخلاقي إلاّ شريعة الله، وهذه تضمن للانسان تحقيق كل ما حققته الحضارة الغربية من تقدم تكنولوجي ورفاهية هذا العالم لان الله سبحانه وتعالى سخر لنا العالم للتزين منه، وفي ذات الوقت أمرنا ان يكون هذا الاستقلال للطبيعة خاضعاً للقيم الاخلاقية وهذه هي الروحانية، فالروحانية ليست القيام بالشعائر، وليست رهبانية جوفاء والتنكر للدنيا سعياً وراء الآخرة، انما الروحانية هي السعي في هذه الدنيا والتمتع برزقها وخيراتها وجمالها ضمن القوانين والقيم الأخلاقية، وهذه هي فحوى التوحيد والدعوى الاسلامية... لهذا كله أرى

ان مستقبل الاسلام في أميركا سوف يكون مزدهراً وهذا الازدهار في أميركا سيعود بالخير للعالم كله إن شاء الله.

● قلت له: هل هناك تنسيق بين عمل المؤسسات الاسلامية في اميركا، والمؤسسات الاسلامية في أوروبا، وما مدى التعاون بينها، وهل هناك تنسيق بينكم و بين المؤسسات الاسلامية في الوطن العربي؟.

أجاب: لا يوجد.. !!.

والتنسيق لازال في «بداية... بداية... بداية الطريق» والتعاون بين المسلمين في أميركا والعالم الاسلامي أو في أوروبا قليل جداً.. جداً.. جداً!!.

ومع كل أسف.. فان المجتمعات والمؤسسات الاسلامية في العالم الاسلامي لم تدرك بعد أهمية هذه الذخيرة الهائلة التي يتمتع بها الاسلام واستغل، في أميركا.. ولو وعت المجتمعات الاسلامية هذا الوعي المطلوب لكانت المعجزة!!.

● سألته: ما هي النتائج التي حققتموها في مجال نشاطكم؟.

لاحظت تعبيرات مميزة لها أبعادها ومعناها العميق التي قد لا يقال تغزو وجهه وتنهد طويلا.. وقال بانفعال!

لازلنا في بداية.. بداية.. بداية الطريق.. ولا داعي للادعاء... فعمر الحرد أعوام قليلة والجمعيات لازالت فتية..

و بعــــد...

الرجل طاقة جبارة... و بصدق يمكن ان نطلق عليه «اللوبي الاسلامي» وان استغلت هذه الطاقة العظيمة... ووجدت الآذان الصاغية الصادقة... فبالامكان ان يصنع تغييراً رهيباً...

المحــرر:

ولكن اليد الآثمة الحاقدة تمتد لتغتال هذه الطاقة وهذه الحيوية، وتسكت هذا الصوت الصادق، وتوقف هذا الخير الدافق، فكان اغتياله صدمة لأحبائه، وكانت وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية في الاردن أول المستنكرين لادراكها ووعيها لأبعاد الاغتيال لرجل مفكر سلاحه الكلمة والقلم، ودعوته الحب والتسامح.

رحم الله الدكتور الفاروقي شهيد الغربة والاسلام